

المحاضرة الرابعة

تعبير مثل "أواخر الأيام, في ذلك اليوم" بالنسبة إلى مؤمني العهد القديم كان تعبيرًا مفهومًا أنه إشارة إلى العودة من السبي (تث4: 30). ونجد أيضًا في الأنبياء (إش2: 2-5؛ هو3: 5) أن الأنبياء استخدموا هذا الاصطلاح ليعرفوا عملية التجديد التي تشمل أيضًا الرجوع إلى المملكة الداودية. لم يكن في خاطرهم أن الأيام الأخيرة تشير إلا إلى العودة من السبي والمسيا الذي سيخلصهم.

ونفهم من العهد الجديد وسفر الأعمال أن النبوات المتعلقة بأواخر الأيام بالفعل تحققت بشكل أكمل في مجيء المسيح (أع2: 17؛ عب1: 2), فهو ابن داود الملك, الذي قال عن نفسه أنه هو الهيكل, وهو الذي فيه تحققت كل نبوات العهد القديم.

ولكن بمجيء المسيح الأول لا يمكننا أن نرى السلام يعم – بالشكل الظاهر في نبوة أشعيا – تمامًا, ولا نرى ملكه يسود بشكل كُلي, لذا فمجيء المسيح الأول حقق تحقيق أولى للنبوات, والتحقيق الأخير والنهائي سيكون بمجيئه الثاني. فالأيام الأخيرة هي الفترة من مجيء المسيح الأول إلى مجيئه الثاني. وهذا ما نسميه في اللاهوت "الآن وليس بعد".

الفكرة العامة التي نراها في الأصحاحات 1-6 هي الدينونة والتجديد:

في(الأصحاح: 3 و4) يواصل نمط من التهديد بالدينونة والوعد بالبركة، يحاول الله من خلال اشعيا تشجيع شعبه إسرائيل أن يعيش من أجله. إنه يحثهم من خلال الوعود والتهديدات.

(أش3: 1-4) يوجه الرب دينونة على يهوذا بأنه سوف ينزع القيادة الحاكمة, وسوف يجلب آخرون صغيرين يحكمون بدلاً منهم. ثم نجد في نهاية الأصحاح الرابع كلام الرب عن الاسترداد والفداء مرة أخرى. تضمنت الأحكام إزالة كل البركات (مياه، خبز، محاربين، قضاة، أنبياء، الشيوخ، الكرم، الحرفيين).

(أش4: 1-6) غصن الرب هنا يشير إلى المسيا. وهو فيه يعد بالتجديد والحماية, فالمسيا هو من سيأتي بالتجديد والحماية.

(أش5: 1-2) يتكلم الرب إلى شعبه الذي أخرجه من أرض مصر إلى أرض أكثر أثمارًا, وكان الرب متوقع منهم العمل وأن يأتوا بثمر, ولكنهم للأسف لم يثمروا لذا يحذرهم الرب بالدينونة القادمة عليهم. وهذه الدينونة هي السبي (5: 12-14).

ففي الآيات من (1-7) نجد ان جهود الرب في زرع وتحضير وبناء أرض الكرم كانت من أجل لا شيء . الرب سيدمر أرض الكرم لأنها تثمر كرم سيء. ثم يبدأ الرب بأن يدين ستة خطايا في إسرائيل.

- في الآية 8 – 10 يدين الله الطمع والجشع.
- في الآية 11 – 17 الله يدين الفساد الإجتماعي.
- في الآية 18 – 19 الله يدين الفساد في النظام اللاهوتي المؤذي والذي يتجه نحو الأهداف الشخصية.

- في الآية 20 الله يدين الغرور والكبرياء والفساد في السلوكيات الأخلاقية.
- في الآية 21 الله يدين الفساد الروحي.
- في الآيات 22 – 25 الله يدين الفساد والظلم الإجتماعي.

في الأصحاح السادس يبدأ أشعيا في رؤية مجد الله. في الآيات 1-4 إشعيا يرى الرب مترفعاً ويمجد قداسته. و نتيجة هذه الرؤية أن إشعيا مشتت لأنه رأى مجد وعظمة الرب (5). و في الآيات 6 – 8 الله يمسح إشعيا كتكريس للخدمة ويعده للخدمة.

في (أش:6: 8-13) نجد دعوة الرب للنبي أشعيا، وفي هذه الدعوة يكلمه الرب بأن يتوجه إلى شعبه برسالة دينونة، ويحذره الله بأن الشعب شعب أعمى لن يفهم ولا يستجيب لهذه الرسالة، ولهذا يتسأل أشعيا الرب حتى متى يستمر في هذه الخدمة التي بلا ثمر، فيجيبه الرب (عدد13) أنه وإن قطع الشجرة فلن يستأصل جذرها، فالرجاء بالفداء والاسترداد مازال موجودًا.

الأصحاحات من(7-12) توصف التحالف السوري الإسرائيلي بأسلوب تاريخي:

الأصحاح السابع هو سرد تاريخي لاستجابة يهوذا لخطر التعرض لهجوم. تحالفت إسرائيل (المملكة الشمالية) تحالفًا سياسيًا مع سوريا. وهددوا بمهاجمة يهوذا. لكن الله يخبر يهوذا أن يثق به للحماية. وهو يقدم لهم علامة للتأكد من وعده لحمايتهم. و هذه العلامة ستكون ابنه مولودًا من عذراء. سنرى في الآتي، من يكون الإبن.

(أش:7: 1-3) يتكلم النص عن رصين ملك آرام تحالف مع المملكة الشمالية من أجل الهجوم على مملكة يهوذا، ولذا خاف الملك آحاز ملك يهوذا وقرر أن يتحالف مع آشور لحمايتهم من ملك آرام. وهننا نجد الرب يبعث برسالة ليهوذا (أش:7: 3-9) أن لا يخاف لأن الرب سوف يدمر له المملكتين. ثم طلب الرب من آحاز أن يطلب منه علامة لكي يثبت له أنه مازال واقفًا بجانبه (7: 10-11) إلا أن آحاز لم يطلب من الرب أي علامة، ولذلك يفسر معظم الشراح أن الرب جلب عليه دينونة بسبب عدم طلبه لعلامة من الرب. وفي النهاية يعلن الرب عن علامة لأحاز أن العذراء تحمل وتلد ابنًا ويدعى اسمه الله معنا. الاحتمالات أن يكون هذا الابن أما مهير شلال حش بز (الأصحاح 8)، أو شاريشوب (الأصحاح 7).

من هو الابن؟

الابن العلامة – بحسب 7: 14 – نجد أنه قبل أن يكبر سوف تتم هذه الدينونة (7: 16), وبحسب (8: 4) أنه قبل أن يكبر سوف تحمل ثروة دمشق وغنيمة السامرة. الاحتمالين القائمين هما أما يكون مهير شلال أو شاريشوب.

نجد عمانوئيل أو الله معنا ذكرت ثلاث مرات في (7: 14؛ 8: 8, 10), فميلاد هذا الولد في حد ذاته علامة على أن الله مع شعبه. الله يوجه كلامه لأحاز أن لا يخاف لأن الله معه في وجه من سيتقدمون أمامه لمحاربته.

لذا عندما نقرأ اليوم النص في (أش7: 14) من غير الجيد أن نقفز مباشرة إلى التحقيق في المسيح الذي نراه في بشارة متى في العهد الجديد, لابد وأن ننظر إلى التحقيق المبدئي, كيف فهمه القراء المباشرين قبل تحقيقه في المسيح.

(أش9: 2-7) نجد هنا إشارة عن ابن آخر, وبغض النظر عن الابن في الأصحاح التاسع هو نفس الابن في الأصحاح الثامن أم لا, إلا أن المسيح قد تحقق فيه الأثنين. فينبغي لنا أن نفهم النص كما فهمه القراء الأوائل, مع الوضع في الاعتبار التحقيق النهائي للنص في المسيح.

إشعيا 7 لا يتكلم عن المسيح بطريقة مباشرة ، فالمسيح حقق نبوة الرموز بمعنى أن " مجيئه " كان جوهر ما أشارت به النبوة في إشعيا 7. وأيضاً "النبوة" لم تكن أن العذراء ستلد ولد (أو امرأة شابة، فكل منهما ترجمات شرعية وحتى كلمة "عذراء" لا تعني أنها عذراء حامل) – إنه مجرد علامة بأن النبوة سوف تتحقق.

في الفصل السابع يقدم الرب وعد بالخلاص من خلال آية عمانوئيل التي وعد بها, وهذه العلامة أنه قبل ما أن يستطيع هذا الولد المولود تمييز الخير والشر, سوف يرى يهوذا معية

الرب له. وفي الفصل التاسع يتكلم أيضًا عن ابن, لكنه مختلف عن الابن في الأصحاح السابع, حيث أن الابن في الأصحاح السابع مرتبط بالزمن التاريخي القريب, والآخر مرتبط بالزمن البعيد في خلاص المملكة.

في النهاية يمكننا أن نقول أن المسيح هو من حقق المعنى الكامل للابن في أصحاح 7 و9. بمعنى أن المسيح هو جوهر نبوة الأصحاحين 7 و9 من أشعياء.